التأليف في السيرة النبوية عند علماء المغرب الأوسط_ أسسه وطرائقه _

بقلم:
الدكتور الياسين بن عمراوي

أستاذ السنة وعلومها بقسم الكتاب والسنة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة _
البريد الالكتروني والمهني: yacineproff@gmail.com / y.benamraoui@univ-emir.dz

ورقة بحثية للمشاركة في الملتقى العلمي الوطني الموسوم بـ:

الجزائريون والسيرة النبوية – الولاء والعطاء –

يوم: 2025/02/24.

جامعة عباس لغرور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
خنشلة

عنوان المداخلة: التأليف في السيرة النبوية عند علماء المغرب الأوسط_ أسسه وطرائقه _

Title of the Presentation: Writing on the Prophetic Biography by Scholars of the Central Maghreb – Foundations and Methods

الملخص: يتناول البحث مدى عناية علماء المغرب الأوسط بمباحث السيرة النبوية بمختلف فروعها ، مع استعراض أنواع التأليف عندهم من خلال تلك المصنفات ومؤلفيها وتقسيمها حسب الأبواب والمباحث المتعلقة بسيرته العطرة، حيث أثبتت الدراسة أنهم اعتنوا بجل فروعها؛ كحياة النبي صلى الله عليه وسلم من الميلاد إلى الوفاة، وبعضهم خصها بشمائله وخصائصه، وغزواته، وآخرون كتبوا في المديح والخلال، ومعاصرون أسهموا في تحقيقها ونشرها والتعليق عليها، وتحليل مضامينها، ثم سلك هؤلاء كلهم في ذلك مسلك النظم أو النثر.

*Abstract *:

This research explores the extent of the scholars of the Central Maghreb's engagement with the studies of the *Sīrah Nabawiyyah* in its various branches. It reviews the different types of writings they produced, categorizing them according to the themes and topics related to the *blessed biography* of the Prophet ﷺ. The study confirms that they covered nearly all aspects of the *Sīrah, including the life of the Prophet ﷺ from birth to passing, while some dedicated their works to his **Shamāʾil* (noble characteristics) and *Khaṣāʾiṣ* (unique attributes). Others focused on his *Ghazawāt* (military expeditions), poetry of praise, and virtues. Contemporary scholars have contributed by verifying, publishing, annotating, and analyzing these works. All these scholars employed either *prose or verse* in their writings .

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، المغرب الأوسط، الشمائل، الخصائص، النظم والنثر.

Keywords: *Sīrah Nabawiyyah, Central Maghreb, Shamāʾil, Khaṣāʾiṣ, Prose and Verse.

مقدمة:

إن العناية بمباحث السيرة النبوية لها أهمية كبيرة جدا في تعريف المسلمين وغيرهم بمزايا وخصال وخلال هذا النبي الاكرم قبل التعريف به عندهم بشريعته وأحكام الإسلام على لسانه حيث تتحقق نبوته ورسالته في العالمين، ويعد تقريبها لهذه الأجيال المتأخرة في صورته الناصعة من جهة، وتسهيل أساليب ذلك بالحجة والموعظة الحسنة جهة أخرى يجب العناية بها حتى يتمثلها الناس في واقعهم فيفقهوا الدين والدنيا ، وقد تعددت أساليب العلماء وطرائقهم في تناول السيرة النبوية سواء في كتب السيرة الخاصة أو في غيرها من كتب السنة والتفسير والتاريخ وغيرها، وهذه – السيرة النبوية – التي اعتنى بها أعلام المغرب الأوسط في كتبهم، سواء المفرد نظما ونثرا، أو في المديح النبوي، أو في كتب الحديث وشروحه، وكتب التفسير وعلومه، **فما هي خصائص التأليف في السيرة النبوية عند علماء المغرب الأوسط؟ وما هي أسسه ومنطلقاته؟ وأهم المباحث التي ركزوا عليها؟ وما هو دورهم فيها نثرا ونظما وشرحا للنظم؟ وكيف أسهم الباحثون في خدمة هذه المصنفات في السيرة النبوية تأليفا وتعقيبا وتحقيقا؟**

وكان الباعث للكتابة في هذا الموضوع جملة أسباب أجملها في الآتي:

- عدم وجود دراسة – حسب علمي – تعنى بالجانب المدروس في هذا البحث من خلال بيان أنواع التأليف في السيرة النبوية وبيان خصوصياته عند علماء الغرب الإسلامي.
- قلة عناية الباحثين ببيان سمات التأليف في كل فوع من فروع السيرة النبوية عند علماء الجزائر .
- عدم تصنيف الدارسين والباحثين لجهود علمائنا حول السيرة النبوية.

ويهدف البحث في تجليات موضوعه هذا أن يبين ما يأتي:

1. إبراز عناية علماء المغرب الأوسط بمباحث السيرة نظما ونثرا.
2. تصنيف جهود العلماء والأدباء والشعراء الذين كتبوا في السيرة النبوية عموما وفي جوانب منها خاصة.
3. تحقيق الأهداف المرجوة من عقد هذا الملتقى المبارك والمهم خاصة في مثل هذا الزمن الذي نحتاج فيه إلى تمثل سيرة النبي العطرة.

وأما الدراسات السابقة فلم أقف على بحث أو مقالة تعنى بهذه الجوانب التي كشف عنها البحث في التصنيف وبيان أنواع التأليف في السيرة النبوية، مع الإشادة والتنويه بجهود المعاصرين في خدمة تلكم المصنفات الباهرة التي ألفها علماء المغرب الأوسط عبر سنين متطاولة، فغالب الجهود تعنى بدراسة كتاب واحد فقط من خلال بيان منهاجها، أو رصد المصنفات في هذا الباب في عصر من العصور، والله أعلم.

وقد اعتمد البحث قواعد منضبطة في منهجية بحث ودراسة الموضوع: من خلال استقراء جهود علماء وشعراء وأدباء الجزائر الذين تناولوا السيرة النبوية أو أحد فروعها مع ضم النظير إلى النظير، ثم التمثيل بها في كل صنف ونوع منها كالمؤلفات الجامعة والشمائل وغيرها، مع الحرص على تبيان خصائص بعض تلك المصنفات ومميزاتها عن غيرها، ثم استخراج سمات كل صنف منها، وقد سلك أيضا منهجا وسطا في التعريف بتلك المصنفات وأصحابها كما يلي: أولها: عدم التعريف والترجمة لأصحاب المصنفات إلا عند الحاجة، ثانيها، الاقتصار في ذكر المصنفات على الأشهر لأن المقصد هو التمثيل لكل نسق من الأنساق في السيرة، ثالثها: جاء ترتيب المصنفات على فنون السيرة وفروعها لبيان جهود الجزائريين في كل ذلك، وإن تكرر اسم المصنفين أكثر من مرة.

ولبلوغ الهدف من الدراسة والبحث في هذا الموضوع والإجابة عن اشكالاته يقترح الباحث الخطة الآتية":

مقدمة: وفيها إشكالية البحث وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة..

المحور الأول: التأليف في السيرة النبوية عند علماء الجزائر.

المحور الثاني: أثر مؤلفات السيرة النبوية في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

الخاتمة: فيها أهم النتائج.

المحور الأول: التأليف في السيرة النبوية عند علماء الجزائر.

أولا: الكتب الجامعة لأحداث السيرة:

وتعنى هذه المصنفات بجمع ودراسة ونقل أحداث السيرة النبوية ومباحثها المختلفة دون الاقتصار على فن أو نوع معين فقط، بل يتناول المصنفون فيها سيرته العطرة من الميلاد إلى الوفاة مع العناية بإبراز أهم المعجزات والدلائل والشمائل وغيرها. ومن أهم المصنفات في هذا النوع:

1. (**الأنوار في آيات النبي المختار وذكر نبذ من غزواته، وحميد سيرته، وسيرة أصحابه الأبرار**): عبد الرحمن الثعالبي: وقد أسهم أيضا في السيرة والتاريخ رغم أن شهرته تكاد تكون مقتصرة على العلوم الشرعية والزهديات، ففي كتاب (الأنوار في آيات النبي المختار) تحدث عن **سيرة** الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعن غزواته وسير الصحابة وغزواتهم وأوصافهم، وهو يخبرنا أنه قد حذا في ترتيب كتابه حذو ابن إسحاق في المغازي في الأغلب، وقد احتوى (الأنوار) على نبذة مختارة في شرف الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء في حقه من أخبار عن الأخيار والقساوسة والرهبان وعلماء أهل الكتاب وما وجده في أشعار الموحدين الأولين مثل كعب بن لؤي وقس بن ساعدة وما روي عن سيف بن ذي يزن وما تناقلته علماء اليهود وما جاء في التوراة والإنجيل ونحو ذلك. وقد قسم الثعالبي كتابه إلى أبواب وفصول[1].

قلت: وقد طبع الكتاب[2] وهو يقع في أكثر من تسع مائة (900)صحيفة، من غير مقدمة المحقق والفهارس العلمية والتي تقع أيضا في نحو مائتي (200)صحيفة.

ومن خصائص هذا الكتاب الجليل:

أ- تأثره بمصنفات المتقدمين من المشارقة في الجمع والتصنيف وحذوهم طريقتهم في الترتيب والتقديم والتأخير إذ تأثر بطريقة ابن اسحاق، وكذلك المغاربة كالقاضي عياض اليحصبي في الشفا.

ب- سوقُه ألفاظ وعبارات المتقدمين ممن سبق ذكرهم بنصها، بل كانت تبويبات الشفا حاضرة في الأنوار، والنقل الواضح والجلي من كتب ابن اسحاق والسهيلي خاصة، وهذا أظهر وأبلغ أن يستدل له من الكتاب.

[1] – ينظر: مقدمة المصنف:1/ 159-164: وتاريخ الجزائر الثقافي. (2/ 328).

[2] – طبع عن دار التراث الجزائري مع دار ابن حزم، سنة 2005م، بتحقيق الشيخ الدكتور محمد شريف قاهر.

2. **تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة: أحمد بن قاسم البوني**[3]، ...وكان كثير التأليف حتى عدت كتبه أكثر من مائة، ، ويلاحظ أن بعض تآليف البوني في السيرة كان نظما وبعضها كان نثرا، ولأحمد البوني تآليف أخرى في الحديث وغيره مما يتصل بحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)[4].
قلت: له في السيرة ومتعلقاتها ثلاثة كتب على الأقل: المتقدم ذكره وكتابين آخرين في الشمائل، والخصائص تأتي بعد قليل.

3. **"السيرة النبوية" و"تاريخ الخلفاء" محمد السعيد بن علي الشريف، اليلولي (1238 – 1314هـ / 1820 – 1896م)** الزواوي بلدا، الشلاطي مولدا، اليلولي صقعا، أبو الفضل: باحث، من الفقهاء، له اشتغال بالتاريخ. أسس معهدا في مسقط رأسه " شلاطة " عرف باسمها، تخرج به عدد من علماء زواوة والجنوب، من آثاره " الاستبصار بتفصيل الازمان ومنافع البوادي والأمصار" و "التوسم والاستدلال على محاسن أخلاق النساء والرجال" و"كتاب في التوحيد " باللغة الأمازيغية، كما له تآليف أخرى في و"الملوك والعرفاء". مات بشلاطة[5]
4. **"الالمام" في السيرة النبوية.** طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي: لجزائري (1228 - 1338هـ / 1852 - 1920م)[6].
5. **هذا الحبيب يا محب": لأبي بكر جابر الجزائري:** وهذا الكتاب طبق الآفاق شهرة وانتشارا ولعله من أكثر كتب السيرة الجامعة انتشارا بين العوام والخواص لميزاته الفريدة؛ أولها: استيعابها كل أبواب السيرة النبوية، وثانيها: ترتيبها على السنين من الميلاد إلى الوفاة، ثالثها: سهولة أسلوب الشيخ وجزالة عبارته في التعبير عن أحداث السيرة وبعده عن التعقيد في الألفاظ والعبارات من خلال ترجمة لغة المؤرخين والمحدثين ممن كتب في السيرة إلى لغة سهلة ميسورة للجميع. رابعها: عنايته باستنباط الفوائد والحكم والدروس والعبر.

---

[3] – أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني، أبو العباس: هو الإمام العلامة المحدث المسند الجماع المطلع صاحب التآليف العديدة والأنظام الكثيرة، ، ولد ببونة المعروفة بعنابة في شرقي الجزائر. ورحل إلى المشرق فأخذ بمصر عن عبد الباقي ابن يوسف الزرقاني المتوفي سنة 1099هـ 1688م، وأبي زكريا يحيى بن محمد الشاوي المليانى بعد عودته من الحج وتصدره للاقراء بالأزهر، وغيرهما. ثم عاد إلى الجزائر وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم عبد القادر الراشدي القسنطيني وغيره. له كتب كثيرة. تعريف الخلف: 2/ 522 ومعجم المؤلفين: 52/2 معجم اعلام الجزائر: 47/1.

[4] – فهرس الفهارس: 236/1، تاريخ الجزائر الثقافي: (2/ 328).

[5] – معجم أعلام الجزائر؛ (ص: 357).

[6] – معجم أعلام الجزائر: (ص: 102).

6. **عقود الدرر في تلخيص سيرة سيد البشر**[7]، ألفه محمد بن الأمير عبد القادر: والكتاب مختصر جدا يقع في 90 صحيفة من الورق العادي، بما في ذلك المقدمة والفهارس ، وفيه أشياء تحتاج إلى تحقيق وتدقيق من حيث صحة وضعف بعض الأخبار الواردة في سيرته صلى الله عليه وسلم، بدأ بميلاده صلى الله عليه وسلم وانتهى بوفاته، رتبه على سبعة عقود[8]، فالأول مثلا جعله من الميلاد إلى البعثة ، وهكذا...، وقد ذكر الشمائل وبعض الخصائص أيضا بعبارة سهلة مختصرة لا تتجاوز السطرين غالبا عن كل حدث أو خبر في حياته صلى الله عليه وسلم.
7. **حياة محمد (صلى الله عليه وسلم)**: تأليف سليمان بن إبراهيم وناصر الدين دينيه: ترجمه: عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم، ونقل أبو القاسم سعد الله عن بعض النقاد الفرنسيين كلاما في الحقيقة يعتبر مدحا في حق المصنفين لأنه تجنبا في التأليف أراء المستشرقين بل اعتمدا على الكتب الأصلية والقديمة كسيرة ابن هشام وابن سعد[9]، الكتاب يقع في تسعة فصول .

ويمكن إبراز سمات هذا النوع من التأليف في السيرة النبوية فيما يأتي:

أ. العناية بالسيرة النبوية من الميلاد إلى الوفاة، ولو كان على وجه الاختصار كما فعل في" عقود الدرر" المتقدم ذكره.

ب. ترتيب الأحداث والأخبار على السنين ليسهل تصور حياة الرسول الأكرم.

ت. الاشارة إلى بعض الفوائد والأحكام والعبر من خلال السيرة العطرة.

ث. نقل الأخبار – خاصة في المنثور منها – عن أمات كتب الأوّلين في السيرة والتاريخ وكتب الحديث والرواية كالبخاري وغيره.

ج. عدم الاقتصار على الحوادث والأخبار في التشريع والدعوة بل ضمنوها الشمائل والغزوات والأخلاق المحمدية.

[7] – طبع في مطبعة العصر في اسلامبول ، برخصة نظارات المعارف.

[8] – العقد هنا ليس بمعنى الفترة الزمنية المقدرة بعشر سنين، وغنما يقصد ما عقد للنبي من الأخبار والحوادث في تلك المدة.

[9] – تاريخ الجزائر الثقافي: (7/ 313).

ثانيا: الشمائل والخصائص والمغازي:

1. **"نظم الشمائل" للترمذي:** أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني، أبو العباس البوني (1063 - 1139هـ / 1652 - 1726م).[10]
2. **طرز الحمائل في الشمائل له**[11]: ولعل هذا الكتاب في شرح شمائل الترمذي، بعد أن نظمه.
3. **نظم الشمائل للترمذي:** عثمان بن سعيد المستغانمي، أبو سعيد: (أوائل القرن 13 الهجري / أواخر القرن 17 ميلادي) مفسر، نحوي، من فقهاء المالكية، ولد بمستغانم وبها نشأ وتعلم، من آثاره "تفسير القرآن الكريم" كبير وصغير، و"تحفة الالباب"[12].
4. (**شمائل الرسول ومعجزاته**): أحمد بن محمد المبارك، أبو العباس: نحو 1270 هـ نحو 1854 م) فقيه مالكي، باحث، خطيب، فاضل، من أهل قسنطينة. ولي الفتيا للمالكية وترأس الطريقة الشاذلية. له كتاب عارض عدة قصائد في المدائح النبويّة[13].

5. (**نظم الخصائص النبوية**)، أحمد بن قاسم البوني، "..ويلاحظ أن بعض تآليف البوني في السيرة كان نظما وبعضها كان نثرا"[14]، وقد تقدم الكلام عن النثر من خلال كتابه "تنوير السريرة".

6. " **نتيجة الخير ومزيلة الغير في نظم مغازي رسول الله صلى عليه وسلم والسير** " لأبي إسحاق الأنصاري التلمساني إذ نظم فيها كتاب السيرة النبوية لابن اسحاق (ت 151هـ) بتهذيب ابن هشام (ت 218هـ)، وغيرها أيضا[15].

ثالثا: المفردات (الأفراد في السيرة): أي ما أفرد في باب من أبواب السيرة أو في الشمائل النبوية أو المعجزات الباهرة، وسواء كان نظما أو نثرا، وبعضهم له أكثر من تأليف في هذا الباب، كالمقري التلمساني

1. **فتح المتعال في وصف النعال:** أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب نفح الطيب (1041هـ): وطبع سنة 1417هـ، بتحقيق علي عبد الوهاب وآخرون، بدار القاضي عياض

---

[10] - **معجم أعلام الجزائر**: (ص: **50**). فهرس الفهارس: 236/1 .

[11] - تاريخ الجزائر الثقافي: (2/ 328).

[12] - معجم اعلام الجزائر: ص297.

[13] - تاريخ الجزائر الثقافي: (2/ 328).

[14] - تاريخ الجزائر الثقافي: (2/ 328):

[15] - مدونوا السيرة النبوية بالمغرب الإسلامي (أبو إسحاق الأنصاري التلمساني أنموذجا))، سماحي محمد، ص:

للتراث، القاهرة. قسم الكتاب إلى فاتحة وأربعة أبواب وخاتمة. والفاتحة فيها التعريف بالنعال والشسع في اللغة، والباب الأول ففي الأحاديث الواردة في فضل النعال الشريفة، والباب الثاني في صفة نعاله صلى الله عليه وسلم، والباب الثالث: في القصائد الرائقة في مدح النعال الشريفة، والباب الرابع : في سرد جملة من التجارب في استعمال النعال الشريفة لأغراض منيفة. والخاتمة في معنى النعال ووصفها وجنسها ونقشها ومكانها وانتقالها.

2. "**النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية**"، له أيضا: نثرا وشعرا مخطوطاته في المغرب وسوريا ومصر.[16]
3. "**خلاصة فتح المتعال والنفحات العنبرية" له أيضا:** وهي عبارة عن أرجوزة تحتوي على 190 بيتا[17]، ولعله المسمى ب: **نفحات العنبر في وصف نعل ذي العلا والمنبر**، وهي منظومة تعليمية في وصف النعال، له مخطوطة في جوتا.[18]
4. "**أزهار الكمامة، في أخبار العمامة، ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة**"[19] له: و"**زبدة أزهار الكمامة**" خلاصة الكتاب المتقدم، وهي أرجوزة تحتوي علي 305 بيتا[20].

ومن خلال النظر في بعض هذه المصنفات من هذا النوع الخاص نجد صورة تقريبية لهذا النوع من التأليف ومقاصد المؤلفين فيه، فيمكن أن يلحظ الباحث جملة أمور:

أ- توسع المنصف في بيان ما يتعلق بالنعال مطلقا وما ورد فيها من الأحكام الشرعية.

ب- ذكر الأخبار عن تلكم النعال وكيف تعامل الناس معها تعظيما واستشفاء وتقديسا، وربما وصل الأمر إلى حد الغلو وتجاوز الحد المعقول والمنقول في بابه[21]، مما يظن أنها حقيقية (ذات النعل)، وهي مغيبة عنا منذ زمن طويل لاستحالة البقاء.

ت- ذكر ما يتصل بذلك من الاخبار الغريبة والعجيبة التي لا يشك عاقل أنه من مبالغات الشعراء والأدباء في ذلك، مما يحتاج إلى مزيد تثبت وتنقير على صحتها.

---

[16] – ينظر: مقدمة تحقيق فتح المتعال للمؤلف، ص 23. وذكرها المصنف في فتح المتعال في مواضع.

[17] – تاريخ الجزائر الثقافي: (7/ 313).

[18] – ينظر مقدمة تحقيق فتح المتعال للمؤلف، ص 23.

[19] – طبع بدراسة وتحقيق :المقري بدر، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية، المغرب، 2014، نبه إلى ذلك دم محمد بومدين في مقالته : علماء السيرة النبوية – الآتي كره – ص: 58.

[20] – فهرس الفهارس: 236/1، 237.

[21] – ينظر مثلا: خبر النعال النبوية الشريفة في فتح المتعال ص: 522 وما بعدها.

ث- إن بعض ما صنفه وأفرده أهل المغرب الأوسط من فنون السيرة لم يسبقوا إليه فيما نعلم ، كأرجوزة المقري في أخبار العمامة.

رابعا: النظم والشروح: فقد نظم جماعة من العلماء والشعراء والأدباء والأمراء سيرة النبوية رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منهم :

1. **الدرة المنيفة في السيرة الشريفة:** علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي أو الفيلالي من بين العلماء المسلمين الذين استوطنوا الجزائر خلال الأربعينات من القرن الحادي عشر، وهذه منظومة في أكثر من ألف بيت في السير والشمائل النبوية[22].

2. **نظم في السيرة النبوية:** عبد الله بن عمر المحلاتي النسب الجزائري المنشأ، عدد أوراقه 50 ورقة، مقاسه: 14*20 أوله: قال على حامل الأوزار هو ابن عبد الواحد الأنصار[23]، فإن كان متوسط عدد الأبيات خمسة في كل ورقة فيكون عدد الأبيات نحو 250 بيتا.

3. **شرح (الشقراطسية في مدح المصطفى خير البرية)،** لمحمد بن علي بن شباط التوزري، وقد حققها جماعة من الفضلاء منهم الشيخ محمد الشاذلي النيفر، وهي قصيدة لامية تبتدأ بقوله:
الحمد لله منا باعث الرسل *** هدى بأحمد من احمد السبل[24].

وذكر المقري أنه له شرحا لم يسبق إلى مثله في مجلدات، ونقل عن ابن مرزوق الحفيد أنه قال عن الكتاب: قد بلغ الغاية في الإحسان"[25].

4. **(صلة السمط وسمة الربط)، له أيضا:** وهو شرح على قصيدته ضمنه أدبا وتاريخا أيضا[26].

5. **"تعجيز التصدير وتصدير التعجيز"** للبردة، أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني، أبو العباس البوني (1063 - 1139هـ / 1652 - 1726م)[27].

---

[22] - تاريخ الجزائر الثقافي: 375/1.

[23] - https://marw.dz موقع وزارة الشؤون الدينية قسم الثقافة والمخطوطات.

[24] - أصدرها المركز الوطني للبحوث والدراسات ، فلسطين. وطبعت في تونس وغيرها عدة طبعات.

[25] - فتح المتعال: ص: 477-478.

[26] - تاريخ الجزائر الثقافي: (2/ 327).

[27] - معجم أعلام الجزائر: (ص: 50). فهرس الفهارس: 236/1.

6. **شرح(الشقراطسية)**، أحمد بن محمد البجائي التلمساني ويبدو أن شرح التلمساني عمل مهم، فقد وصفه ابن عسكر بأنه (شرح عجيب).[28]

7. **الشرح الكبير والمتوسط وصغير** على البردة: ابن مرزوق الجد (781هـ): وكانت البردة من النصوص الأدبية المحببة إليه[29].

8. (**إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة**) : أبو عبد الله التلمساني، حفيد ابن مرزوق الخطيب المالكي الصوفي المشهور "٧٦٦هـ – ٨٤٢هـ" ، وهو شرحه المطول على بردة البوصيري ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات بتحقيقات متعددة ، منها طبعة دار السلام، بتحقيق محمد بلال السقا. وحققها أيضا بعض الباحثين الجزائريين كالباحث: محمد فلاق كأطروحة ماجستير سنة 2010م، في جامعة تلمسان، ولابن مرزوق الحفيد ثلاثة كتب في شرح البردة: الكبير والصغير والمتوسط[30]، ولعل الصغير هو الآتي ذكره.

9. **الاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب، له أيضا**[31].

10. (**اختصار صدق المودة في شرح البردة**) **ومرة سماه** (**مسارح الأنظار ومنتزه الأفكار في حدائق الأزهار**): عبد الرحمن بن علي بن عبد الله البجائي،" وإذا كانت التسمية الأولى أوضع وأدل على الموضوع فإن للثانية حرارتها وهي أن المختصر قد رجع إلى حوالي مائة وأربعين تأليفا انتقى منها الفوائد التي ضمنها مختصره، ومن ذلك 650 بيتا من الشعر و 700 مرة من الصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وسلم) (ومسائل علمية وقضايا عينية وجمل من أخبار الملوك السالفة) بالإضافة إلى مسائل تخص أهل بيت النبوة. وقد اتبع البجائي في شرحه منهج ابن مرزوق فكان يشرح غريب اللغة ويفسر المعنى المقصود ويوضح معاني خواص الكلام المستعمل ويبين وجوه التراكيب والحقيقة والمجاز ويذكر ألوان البديع".

11. **شرح البردة البوصيرية – الشرح المتوسط –** : عبد الرحمن بن محمد ابن مقلاش الوهراني: وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور الفاضل محمد مزراق في مجلدين عن دار ابن حزم، 2009 قدم له بتقدمة رائقة في التعريف بالمصنف والكتاب.

---

[28] – تاريخ الجزائر الثقافي: (2/ 327).

[29] – نفح الطيب: 278/3 ، مقدمة تحقيق كتاب شرح البردة البوصيرية – الشرح المتوسط – لمحمد مرزاق ص 59.

[30] – المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري طبعة وزارة الاوقاف، مطبعة النجاح، المغرب، 2008 ، ص90.

[31] – مقدمة تحقيق كتاب شرح البردة البوصيرية – الشرح المتوسط – لمحمد مرزاق: ص 59.

وهذا اللون من التأليف في السيرة النبوية هو الذي طغى على مصنفات علماء وشعراء وأدباء الجزائر عبر العصور، وهو النظم أو شرح منظومات غيرهم، كالبردة التي حفل بها أهل المغرب والمشرق معا، وتنوعت عليها أعمالهم بين شارح ومحش عليها أو ناظم على منوالها مع الزيادة، ومن أشهر المنظومات التي فاقتها وزادت عليها منظومة: **الدرة المنيفة في السيرة الشريفة:** علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، **نزهة اللّبيب في محاسن الحبيب"**، والقصيدة ميمية تقع في (402) بيتا، و" **نتيجة الخير ومزيلة الغير في نظم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسير** "، لأبي أسحاق الأنصاري التلمساني إذ نظم فيها كتاب السيرة النبوية لابن اسحاق (ت 151هـ) بتهذيب ابن هشام (ت 218هـ)، وغيرها أيضا.

وكذلك حوت جل هذه المصنفات بعض أنواع علم السيرة كالخصائص النبوية والشمائل، فلا يكاد يخلو منها نظم خاصة المطولات منها.

وبعض المصنفين من العلماء والمؤرخين الجزائريين جعل السيرة النبوية والخلافة الراشدة ضمن التاريخ العام في التأليف كما يوحي بذلك صنيعهم فإنه من المستبعد جدا أن يتكلم المؤرخ المسلم عن تاريخ البشرية من آدم إلى عصره ولا يخصص جزءا لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل من أبرز هؤلاء:
" **أبو حامد المشرفي صاحب** :"**ذخيرة الأواخر والأول**" ، خصص فيه الأبواب الأربعة الأولى للتاريخ العام، من آدم إلى الإسلام، ثم إلى عصر المؤلف نفسه (وهو الباب الخامس)، أما الباب السادس فقد خصصه لأخبار الدولة العلوية (الأشراف) بالمغرب الأقصى إلى أيام السلطان الحسن الأول، وهو أيضا عصر المؤلف"[32].

خامسا: المديح والموشحات:

1. **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة للحبيب:** لأبي العباس أحمد بن عمار، وإن كان الكتاب في الرحلة إلا أنه حوى قصائد في المديح النبوي، وموشحات أيضا في الباب، و"كان ابن عمار من بين ثلاثة شعراء اشتهروا بنظم الموشحات والقصائد المديحية في هذه المناسبة"[33]، ففي سنة 1166 أنشأ هو موشحا عند حلول شهر ربيع الأول وتاقت نفسه للحج، قال قبله: " وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر، حرصها الله من الفتن وحاطها من الدوائر، أنه إذا دخل شهر ربيع الأول، انبرى من أُدباءها وشُعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول، إلى نظم القصائد المدحيات،

[32] – تاريخ الجزائر الثقافي: ((7/ 314).
[33] – تاريخ الجزائر الثقافي: (2/ 247).

والموشحات النبويات، ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، ويقدمونها بالأصوات المطربة ويُصدّعون بها في المحافل العظيمة، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والنظمية، من المساجد والمكاتب والمزارات، وهم في أكمل زينة وأجمل زي وأحسن شارات، تعظيما لهذا الموسم الذي شَرُف به الإسلام، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام، فلما استهل هذا الشهر الشريف، من هذه السنة، ولاح هلاله المصبي المنيف، لعين لم تكتحل بسنة، أنشأت هذه القصيدة الموشحة، جعلها الله لمنصب القبول مرشحة، وهي قولي مستعينا بحول الله وقوته متنصلا من قوتي وحولي، ثم قال:

يا نسيما بات من زهر الربا ... يقتفي الركبان

احملن مني سلاما طيبا ... لأهيل البان"[34]

قلت: وقد استغرقت القصيدة (الموشح) حوالي عشرة صفحات من الكتاب[35]. وبعد القصيدة نبه أن له ديوان شعر من هذا القبيل، وأن هذا النوع من القريض والمديح عز وقل في زمانه وفي الأزمنة التي سبقته، وأنه سلك مسلك العلماء في هذا النوع، منهم الشيخ أبو العباس أحمد المانجلاتي[36] صاحب القريض والمديح، وساق جملة من قصائده منها قصيدة " نلت المرامّ.[37]

2. **الديوان** : في مدح النبي المختار: محمد بن يوسف القيسي التلمساني المعروف بالثغري، أبو عبد الله: :(أواخر القرن الثامن الهاجري / أوائل القرن 15 ميلادي) شاعر أديب، كاتب، من أهل تلمسان، ومن أشهر شعرائها وبلغائها المقدمين لدى سلاطينها. وصفه المازوني: بالإمام العلامة الاديب الاريب الكاتب، ووصفه المقري: "بالعلامة الناظم الناثر " كان من شعراء بلاط السلطان أبي حمو موسى الثاني، له قصائد كثيرة نقل بعضها يحي بن خلدون في "بغية الرواد" والمقري في " أزهار الرياض" وابن عمار في رحلته "نحلة اللبيب"[38]، منها قوله:

رسول كريم خاتم الرُسل كلهم *** كأعظم من تلقى إليه الرسائل[39] .

---

[34] – نحلة اللبيب: ص 15-16

[35] – نحلة اللبيب بأخبار الرحلة للحبيب ص: 16-26. ت سالم حداد طبعة قديمة.

[36] – ينظر ترجمته في نحلة اللبيب حيث ترجم ابن عمار لشيخه المانجلاني ترجمة حسنة في ص: 39 وما بعدها. وذكر له قصيدة طويلة في المديح النبوي، فهو من شعراء المديح والموشحات.

[37] المصدر نفسه: ص27.

[38] – معجم أعلام الجزاء: 92.

[39] – الديوان ، للمصنف، تحقيق: هواري بوحلاسة، نقلا عن مقال: من شعر المدح في المغرب الإسلاميّ، للباحث: لطفي بقال، مجلة الفضاء المغاربي، العدد الثالث، ص100

وهناك الكثير ممن كتب أيضا في المديح النبوي من علماء تلمسان خاصة منهم: حدو بن الحاج بن سعيد المناوي اليبدري التلمساني 998هـ: من مؤلفاته" :منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم"،وأبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التّلمساني، (1088هـ) "صاحب كتاب: " الآزهار المتضرعة بعرف العقيقة"، وقد شرحها أبو راس الناصري[40].

ومما ينبه إليه هاهنا في هذا النوع من التأليف في السيرة:

أ. أن غالب من كتب في السيرة نظما قد اصطبغ نظمه في بعض فصوله وأركانه بالمديح النبوي فيمكن ادراج بعض القطع الشعرية في هذا الباب.

ب. اطلاق بعض أصحاب هذا النوع بعض العبارات الموهمة شيئا من الغلو في طلب أشياء من النبي صلى الله عليه وسلم ليست من خصائص النبوة إنما هي خصائص الإلهية. كقوله: عاشق الجناب النبوي، أو كقول المانجلاتي في آخر قصيدته :" نلت المرام":

يا سيد المرسلين * يا رحمة العالمين *كيف يضام

عبد بكم يستجير * من منكر ونكير * [41]

ح. غلبة العواطف والأشجان والأحزان، والشوق في صناعة مثل هذه القصائد والموشحات، وليس فيها من مباحث السيرة النبوية تأريخا أو تحقيقا إلا ما كان وصفا لتلك الأشواق والحب للنبي صلى الله عليه وسلم.

المحور الثاني: أثر مؤلفات السيرة النبوية في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

لقد اعتنى الباحثون الجزائريون بمؤلفات علماء المغرب الأوسط تحقيقا ونشرا وتحليلا ومناقشة لما جاء فيها، فكتبوا في ذلك الدراسات الرائقة والأبحاث الرائدة من كتب ورسائل ومقالات علمية، وحسبنا في هذا المحور أن نتكلم عن أهم تلك الدراسات والأبحاث التي حول مؤلفات علماء الجزائر في السيرة النبوية، وغالب ما ذكر هنا، إنما هي دراسات حول المصنفات والمؤلفات التي لم يسبق ذكرها إلا القليل

[40] – ينظر: علماء السيرة النبوية والمدائح الدينية بتلمسان في العهد العثماني، د؛ محمد بومدين، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية المجلد 31 :العدد – 1) (فيفري / 2025ص : 51 وما بعدها.

[41] – نحلة اللبيب بأخبار الرحلة للحبيب ص: 31

منها، حتى لا يكون فيه تكرار، فينبه بالفرع عن الأصل، قصد الاختصار، والاشادة بما كتب عنه هؤلاء الأعلام، وهي على أنواع:

أولا: المقالات العلمية:

1. **أبو العباس الحاج الورنيدي التلمساني (وكتابه: الوردة في شرح البردة)**، نصر الدين براشيش: أشار الباحث أن الشارح اقتصر على بيان المعاني، وفك الألفاظ، وبيان الفوائد من غير توسع في ذلك.. ، وقد اهتم الباحث في هذه المقالة بالشرح من ناحتين، حيث ترجم للمصنف وذكر أن المصادر شحيحة ممن تناول ترجمته، وأنه لم يصنف كثيرا إلا ثلاثة كتب منها هذا الشرح وشرح الشقراطسية، وسينية ابن باديس، ثم بين الباحث منهج المؤلف في الكتاب من خلال مقدمة الشرح، واهم المعارف التي اهتم بها[42].

2. **قراءة تحليليّة لميميّة الشّاعر بلقاسم بن منيع الجيلجلي: "نزهة اللّبيب في محاسن الحبيب"**[43]، مبروك زيد الخير، والقصيدة ميمية تقع في (402) بيتا من قبيل المديح النبوي على شاكلة البردة واخواتها، وقد بين الباحث تجليات القصيدة وجوانب المديح فيها من مدح الذات النبوية والصفات الخلقية وغيرها[44].

3. مدونوا السيرة النبوية بالمغرب الإسلامي (أبو إسحاق الأنصاري التلمساني أنموذجا))، سماحي محمد، تكلم الباحث عن منظومة أبي أسحاق التي حوت سبعمائة بيت، وهي الموسومة ب : " **نتيجة الخير ومزيلة الغير في نظم مغازي رسول الله صلى عليه وسلم والسير** "، إذ نظم فيها كتاب السيرة النبوية لابن اسحاق (ت 151هـ) بتهذيب ابن هشام (ت 218هـ)،[45]

---

[42] – ينظر: ص: 207 وما بعدها، المقالة منشورة في مجلة الحقيقة، العدد:34.

[43] – والكتاب مطبوع في المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة سنة 1926م. (أفاده صاحب المقال).

[44] – المقالة منشورة في مجلة علوم اللسان، العدد 6/5، جامعة الأغواط 2014 على الرابط: https://asjp.cerist.dz/en/article/114904

[45] – ينظر المقال في: https://asjp.cerist.dz/en/article/82618

4. **علماء السيرة النبوية والمدائح الدينية بتلمسان في العهد العثماني**، د؛ محمد بومدين، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية المجلد 31 :العدد – 1) (فيفري/ 2025.[46]

5. **قراءة نقدية في كتاب إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد**، طاهر بن علي، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلد 14عدد 2 أفريل 2022 السنة الرابعة عشر، تكلم عن منهج ابن مرزوق في شرح البردة أنه ضمن الشرح سبعة فنون: الغريب والتفسير والمعاني .. والسابع ضمنه الاشارات الصوفية المستنبطة من القصيدة[47].

6. **أبو بكر جابر الجزائري وكتاباته في السيرة النبوية**، دوادي فرادي، تحدث الباحث عن منهج أبي بكر في السيرة النبوية ومصادره القديمة والحديثة، واهم مميزاته والمآخذ المنهجية على الكتاب[48].

ثانيا الأبحاث المستقلة:

- السيرة النبوية العطرة وخدمة عبد الرحمن الثعالبي لها، عبد الرزاق دحمون، طبع في دار لمسة للنشر والتوزيع، 2020، ولعل الباحث قام ببيان جهود الثعالبي من خلاله كتابة "الأنوار"، فاستجلى منهجه في ذلك.

ويمكن القول أن الدراسات المعاصرة للباحثين الجزائريين حول كتب ومصنفات علماء المغرب الأوسط تحمل السمات المنهجية والعلمية الآتية:

أ- التحقيق والإخراج.

ب- التحليل والنقد لمضمون الموروث العلمي حول السيرة النبوية.

ت- قراءة النصوص في ضوء المعارف الإنسانية المعاصرة.

ث- استخراج واستنطاق المنهج المتبع في دراسة مباحث السيرة النبوية المختلفة.

ج- تنوع اختصاصات الباحثين الدارسين لتراث علماء الغرب من التاريخ والشريعة إلى اللغة وفنونها.

---

[46] - https://asjp.cerist.dz/en/article/263762

[47] - ينظر ص: 72، والمقالة في : https://asjp.cerist.dz/en/article/186606

[48] - ينظر المقال في: https://asjp.cerist.dz/en/article/59238

الخاتمة: وبعد هذه الرحلة العلمية في مصنفات الجزائريين حول السيرة النبوية يمكن القول:

1. لقد أكثر أهل المغرب الأوسط من التأليف في السيرة النبوية وفنونها وفروعها المختلفة.

2. أفاد البحث أن مصنفات أعلام الجزائر في السيرة النبوية كانت على خمسة أنساق وأنواع: المصنفات الجامعة لأحداث السيرة، والشمائل المحمدية والخصائص، والمفردات، والنظم بمختلف فنونه، والمديح والموشح.

3. تأثر أغلب من كتب في السيرة أو أحد فروعها بكتب الأوائل من حيث المادة العلمية ، ومن حيث الترتيب والتبويب خاصة العلامة الثعالبي وأبو بكر الجزائري.

4. لقد كانت جهود أهل المغرب الأوسط في النظم وشروحه في السيرة أكثر حضورا وتأليفا وبلغت منظوماتهم المئات من الأبيات كمنظمة أبي القاسم ابن منيع، وأبي إسحاق الأنصاري التلمساني وغيرهما.

5. ظهر إبداع الجزائريين في التأليف حول السيرة النبوية من خلال إعادة استنطاق أحداث السيرة وذكر الفوائد والعبر والدروس خاصة عند المعاصرين كالشيخ أبي بكر جابر، والأستاذين سليمان بن إبراهيم وناصر الدين دينيه **في حياة محمد (صلى الله عليه وسلم)** .

6. لم تقف حركة التأليف في هذا الباب عند الأعلام المتقدمين، بل قد أسهم المعاصرون والمحدثون بقسط وافر من التأليف من جهة، وتحقيق الكتب وإخراجها، أو تحليل مضامينها من جهة أخرى.

7. إن جهود الباحثين المعاصرين في تحقيق أو دراسة وتحليل المصنفات التي تناولت مباحث السيرة بمختلف فروعها يجب تثمينها والعناية بها ونشرها.

والله أعلم والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو العباس الحاج الورنيدي التلمساني (وكتابه: الوردة في شرح البردة)، نصر الدين براشيش مجلة الحقيقة، العدد:34.
2. الأنوار في آيات النبي المختار وذكر نبذ من غزواته، وحميد سيرته، وسيرة أصحابه الأبرار): عبد الرحمن الثعالبي الثعالبي، بتحقيق الشيخ الدكتور محمد شريف قاهر ،دار التراث الجزائري مع دار ابن حزم، سنة 2005م،
3. تاريخ الجزائر الثقافي : أبو القاسم سعد الله (المتوفى: 1435 هـ)دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر الطبعة: طبعة خاصة - 2007 م
4. تعريف الخلف برجال السلف، محمد الحفناوي، ت: خير الدين شترة، دار كردادة، ط 2012.
5. شرح البردة البوصيرية – الشرح المتوسط – : عبد الرحمن بن محمد ابن مقلاش الوهراني: بتحقيق الدكتور الفاضل محمد مزراق في مجلدين عن دار ابن حزم، 2009 .
6. الشقراطسية ، أصدرها المركز الوطني للبحوث والدراسات ، فلسطين. دط
7. عقود الدرر في تلخيص سيرة سيد البشر، محمد بن الأمير عبد القادر طبع في مطبعة العصر في اسلامبول، نظارات المعارف.
8. علماء السيرة النبوية والمدائح الدينية بتلمسان في العهد العثماني، د؛ محمد بومدين، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية المجلد 31 :العدد – 1) (فيفري / 2025).
9. فتح المتعال في وصف النعال ، أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب نفح الطيب (1041هـ): بتحقيق علي عبد الوهاب وآخرون، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة. سنة 1417هـ،
10. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات : محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، ت: إحسان عباس: دار الغرب الإسلامي - بيروت
11. قراءة نقدية في كتاب إظهار صدق المودة في شرح البردة لابن مرزوق الحفيد، طاهر بن علي، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلد 14 عدد 2 أفريل 2022 السنة الرابعة عشر.
12. مجلة علوم اللسان، العدد 6/5، جامعة الأغواط 2014 .
13. مدونوا السيرة النبوية بالمغرب الإسلامي (أبو إسحاق الأنصاري التلمساني أنموذجا))، سماحي محمد، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 4، العدد 4، 2019م.
14. مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، 1400 هـ - 1980 م.

15. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
16. من شعر المدح في المغرب الإسلاميّ، للباحث: لطفي بقال، مجلة الفضاء المغاربي، العدد الثالث.
17. المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري طبعة وزارة الاوقاف، مطبعة النجاح، المغرب، 2008 .
18. نحلة اللبيب بأخبار الرحلة للحبيب، أبو العباس أحمد ابن عمار ، مطبعة فوناتة، الجزائر ، 1902م.
19. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ) ت: إحسان عباس: دار صادر- بيروت – لبنان.
20. روابط المجلات المحكمة:

منصة المجلات العلمية الجزائرية: https://asjp.cerist.dz

موقع وزارة الشؤون الدينية قسم الثقافة والمخطوطات. https://marw.dz